برنامج أنوار كاشفة **سلسلة مواضيع عملية** **الحلقة السابعة والثلاثون**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. هل تحب المطالعة يا صديقي؟ وهل تستهويك الكتب الثقافية وتسعى للحصول عليها؟ أمامنا اليوم عدد من التقارير التي تتحدث عن هذا الموضوع الهام.

يقول أحد التقارير: فوجئ رواد إحدى المكتبات العريقة في العاصمة السورية دمشق قبل أشهر، بلافتة تتوسط واجهتها "برسم التسليم"، إلى أن تحولت أخيراً إلى مقهى للانترنيت. وكانت هذه المكتبة زودت جيلاً كاملا من الشباب السوري المثقف بالكتب. وهناك مكتبات أخرى احتلت مكانها محال بيع أجهزة الهاتف النقال، أو مطاعم للشاورما والوجبات السريعة. ويقول صاحب أحدى المكتبات: "يفضل شباب اليوم الذهاب إلى المقهى وقضاء وقت في التسكع على قراءة كتاب مفيد."

وعلى العكس يلفت نظر السائح العربي في برلين تلك النسبة الكبيرة من الشباب الذين يقرأون جريدة أو مجلة أو كتاباً. هذا المشهد تقابله حالة كئيبة تجسدها قلة المطالعة والقراءة في العالم العربي، لا سيما في صفوف الشباب. إذ يفضل معظمهم التلفزيون والفيديو وأخيرا الانترنيت. إن الكتاب هو من وسائل التثقيف المهملة في العالم العربي. وأبرز دلالة على ذلك، عدد نسخ الكتب التي تباع سنوياً والتي لا تتعدى الآلاف المعدودة في أي بلد عربي. فيما تعد بعشرات الآلاف في البلدان الأوروبية.

وتأتي نسبة الأمية المرتفعة عربيا لتضفي عاملاً إضافياً لعدم القراءة، حيث يوجد حوالي سبعين مليون أمي، وفق ما سجلته المنظمة العربية للثقافة والعلوم في عام ٢٠٠٥. خصوصاً أن هذه النسبة تعادل ضعف المتوسط العالمي للأمية. وتقول الدكتورة سمية شروف، تكمن المشكلة في أن معظم الناس لا سيما الشباب، لا يقدّر أهمية الكتاب كمصدر للثقافة واكتساب الخبرة وبناء المستقبل. وعزت طالبة عدم إقبال الشباب على المطالعة إلى عدم تنشئة الطفل على حب القراءة منذ البداية.

أما إبراهيم وهو رجل بالغ فقد صرح قائلا: كيف ننتظر أن يُقبل الشباب والشابات على القراءة إذا كانت الغالبية العظمى من الآباء والأمهات لا تقرأ؟ وهل يقرأ المعلمون والمعلمات كتباً غير الكتب الدراسية التي يُحضّرون منها الدروس التي سيلقونها على التلاميذ؟ كيف إذن نتوقع من صغارنا أن يحبوا القراءة؟ وأجهزة التلفزيون في بيوتنا مفتوحة ليل نهار؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

صديقي المستمع، إن الكتاب هو المصدر الأساسي للثقافة واكتساب المعارف والخبرات. لكن لماذا لا يقرأ الشباب؟ وكيف يمكن جذبهم إلى هذه الرياضة الفكرية؟ قد يكون هناك سبب واحد هو توفر الوسائل التكنولوجية المتطورة في متناولهم، مثل التلفزيون والكومبيوتر والهاتف الخلوي، بحيث باتت جزاء لا يتجزأ من حياتهم اليومية.

هل تعلم يا صديقي أن القراءة عادة ثابتة تُكتسب قبل سن العاشرة وتبقى ملازمة للفرد حتى عمر الرشد؟ وأن الأهل يجب أن يكونوا مثالا يحتذي به الأولاد، لاسيما عندما يراهم يقرأون؟ وأن الأهل يجب أن يوفروا لأولادهم الكتب والمجلات التي تهمهم؟ وأيضا يجب على الأهل إعطاء أولادهم المراهقين فرصة اختيار ما يريدون من الكتب عبر تزويدهم بالمال اللازم. وأن يسعوا لكي تكون القراءة جزءا من الحياة العائلية بحيث يتبادل أفرادها مقالا مهما، أو قصيدة شعرية أو غيرها.

يبدو واضحا أن عالمنا العربي بحاجة إلى حملة توعية كبيرة ليس نحو الجيل الجديد فحسب، بل نحو البالغين والأهلين. فالجميع يجب أن يعلم مدى أهمية المطالعة في تثقيف الإنسان، وتوسيع معارفه، وتهذيب نفسه من الداخل.

ولتأكيد أهمية المطالعة نجد أن الله قد حثّ الشعب في القديم على ضرورة الاضطلاع على كلمته وترادها وحفظها. لأنه من خلالها يعرف الإنسان عن الله وعمّا يريده منه. لهذا دعا الله إلى قراءة الشرائع التي أعطاها لكليمه النبي موسى على الشعب باستمرار.

أما سليمان الحكيم فقد كتب في سفر الأمثال قائلا: "**يا ابني لا تنسى شريعتي بل ليحفظ قلبك وصاياي. فإنها تزيدك طول أيام وسني حياة وسلامة. لا تدع الرحمة والحق يتركانك. تقلدهما على عنقك. أكتبهما على لوح قلبك فتجد نعمة وفطنة صالحة في أعين الله والناس.**" (أمثال٣:١-٤)

وأنشد النبي والملك داود في المزامير قائلا: "**طوبى للكاملين طريقاً السالكين في شريعة الرب. طوبى لحافظي شهاداته. من كل قلوبهم يطلبونه... خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك... سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي.**" (مزمور١١٩:١و٢، ١١، ١٠٥) يؤكد هنا النبي داود على أهمية قراءة كلمة الله وحفظها والسير بموجبها. إذ تكون عندها كلمة الله كالسراج الذي يضيء الطريق أمامنا، والنور الذي يهدينا. وليس هذا فحسب، بل إن قراءة كلمة الله وحفظها في قلوبنا لا بدّ أن يبدّل حياتنا من الداخل فينقيها، ويجنبنا السقوط في الإثم والخطيئة.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وفي مزمور آخر أنشد النبي داود قائلا: "**طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن في ناموس الرب مسرّته وفي ناموسه يلهج نهارا وليلا. فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه. التي تعطي ثمرها في أوانه. وورقها لا يذبل. وكل ما يصنعه ينجح.**" (مزمور١:١-٣) إن قراءة كلمة الله الحيّة كما جاءت في الكتاب المقدس تعطي الإنسان بركة عظيمة. ولهذا قال النبي داود طوبى للرجل، أي يا ما أسعد الرجل الذي يقرأ كلمة الله ويلهج بها باستمرار. إذ ستكون له كالمياه بالنسبة للشجرة. فتثمر حياته، وينجح في كل ما يقوم به.

أما في العهد الجديد من الكتاب المقدس فنقرأ في سفر العبرانيين: "**لأن كلمة الله حيّة وفعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته**" (الرسالة إلى العبرانيين٤:١٢) إن كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس هي حيّة وفعالة، أي تحيي الإنسان من الداخل، وتعمل عملها في تغيير حياته. ولهذا وصفت بالسيف الحاد الذي يخرق أعماق النفس والروح والذهن، وتعمل عملها في كشف حقيقة القلب من الداخل.

هل تعلم يا صديقي أن لكلمة الله أثرا بالغاً على حياتنا؟ وأن أي إنسان يقرأ كلمة الله ومهما كان شريرا وفاسدا تتبدل حياته رأسا على عقب. وهناك اختبارات عديدة لا تحصى لأشخاص كثيرين في هذا المجال. وكلها تؤكد مدى أثر كلمة الله على حياتهم. هل قرأت صديقي يوما كلمة الله المقدسة كما جاءت في الكتاب المقدس؟ وهل تسعى للحصول عليها ودراستها؟ أرجوك أن تفعل هذا، وأن تسرع في الكتابة إلينا على العنوان المقدم في نهاية الحلقة لكي نرسل لك نسخة منه. وستجد مدى أثرها الكبير على حياتك.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service